الوضعيات التربوية

تعتبر الوضعيات التربوية هي الأخرى، من أهمّ المرتكزات التي تقوم عليها المقاربة بالكفاءات من حيث بناء الكفاية وتقويمها إذ سبق لنا وأن أشرنا لهذا المصطلح في المحاضرات السابقة، وفي هذه المحاضرة سنفصّل فيه أكثر من خلال التعرف على مفهومها، أنواعها والأساس النظري الذي استمدت من الوضعيات التربوية

الوضعيات التربوية أو المشكلات التربوية؟

يشير مصطلح المشكلة حسب أومورد(1995) نقلا عن الجراح(2005) إلى المواقف والخبرات التي تواجه المتعلم وتبعث على الحيرة والارتباك فتتطلّب منه اتخاذ قرارا أو بناء خطة لمعالجتها.

وتعرفها مجاهد(2021) على أنها موقف تعليمي/تعلّمي يشعر خلاله المتعلم بفجوة بين ما يعرفه وما يجب الوصول إلى معرفته، السبب الذي يدعوه إلى التفاعل مع هذه الفجوة فرديا أو جماعيا مستعينا بخبراته لتجاوزها.

أماّ حل المشكلات فترمز إليها يحي(2008) بمجموعة من العمليات المعرفية التي يقوم بها المتعلم مستخدما معارفه ومهاراته من أجل حل الموقف الجديد وتحقيق الاتزان المعرفي.

من جهة أخرى يعرّف حمداوي(2015) الوضعيات بالمشاكل والعوائق التي تستوجب من المتعلم حلّها للحكم على كفاءته، وتعتبر بن عامر(2012) الوضعية بمثابة السياق والظروف التي تتم فيها عملية التعلم وتنموا من خلالها الكفاءة وهي تصف كذلك المهمة التي يواجهها المتعلم وتتطلّب منه توظيف معارفه وإتباع منهجية صحيحة لحلها.

من خلال المفاهيم السابقة يتبين لنا أن كل من الوضعية والمشكلة يشيران إلى وجود موقف وعائق يواجهه المتعلّم، حله يتطلّب منه توظيف خبراته السابقة، وقد ذكر فرحاتي(2021) Farhati أن مصطلح وضعية يرافق مصطلح مشكلة ودعا أيضا إلى استبدال مصطلح وضعية–مشكلة ب **وضعية الحياة اليومية** حتى لا يشعر المتعلّم أنه أمام موقف تعجيزي،

وعليه نعتبر أن كل من الوضعيات التربوية والمشكلات التربوية يحملان نفس المدلول غير أن مصطلح الوضعيات التربوية يتم تداوله بشكل أكبر في المجال التعليمي.

مقاربة جون ديوي Jhon Dewey حول الوضعيات التربوية

حدّد جون ديوي في كتابة عن الديمقراطية والتربية عام (1916) حسب ما جاء عند فابر (Fabre,2009) تصورا عن التربية يجمع فيه بين وظيفتين:

-حل المشكلات المرتبطة بالواقع.

-جعل الفصول الدراسية بمثابة مختبرات تعالج وتقدّم حلولا لمشكلات الحياة في الواقع.

وأكدّ على أن المشكل لا يجب أن يجسد عائقا معرفيا أمام المتعلّم فحسب، بل يجب أن يحدث اختلالا في توازنه المعرفي، وركّز كذلك على أهمّية **التحديد** الصحيح للمشكلة أكثر من الاهتمام بحلّها مستخدما مصطلح البحث L'enquête كمفهوم لمعالجة المشكلة التي يقصد بها الانتقال من مشكلة غير محدّدة إلى مشكلة محدّدة وواضحة، كما ذكر جون ديوي أن أكثر المشكلات فاعلية وارتباطا بالتعلم هي تلك التي يصمّمها المتعلم بنفسها ويجد لها الحلول.

حدّد جون ديوي في نفس المرجع السابق فابر(2009)Fabre خمسة أبعاد للمشكلة نذكرها فيما يلي:

1- تصور المشكلة: وتعكس الشعور بالحيرة والارتباك.

2- تحديد أو تصميم المشكلة: ويقصد بها التحديد الدقيق للمشكلة.

3- اقتراح الحلول الممكنة: دمج خبرات المتعلم السابقة ومهاراته وطرح الحلول المناسبة.

4- فحص منطقية الاقتراحات: اختيار الحلول التي تستند على الدلائل والبراهين القوية.

5- اختبار الفرضيات: ويقصد بها اختبار وتطبيق الاقتراحات المنطقية والمقبولة لحل المشكلة.

لتوضيح هذه الخطوات قدّم جون ديوي مثالا عن نشوب حريق داخل غرفة مزدحمة، فأول ما يشعر به الفرد هو الحيرة والارتباك وعدم معرفة التصرف وهو ما يسميه جون ديوي **بفقدان التوازن المعرفي** مع الإشارة إلى أن هذا المصطلح ظهر كذلك عند بياجيه، ثم يقوم الفرد بتحديد مصدر الحريق واتجاه النار، وبعدها يقوم بطرح عدد من الحلول الممكنة كالابتعاد عن المواد سريعة الاشتعال، الاحتماء، أو البحث عن منفذ للخروج، ثمّ يختار الفرد من ضمنها الحل الأكثر قبولا وينفّذه.

ومن أجل توضيح المقاربة النظرية لجون ديوي حول الوضعيات التربوية نستعين بالشكل الموالي

شكل رقم7

نظرية جون ديوي في تفسير الوضعيات التربوية

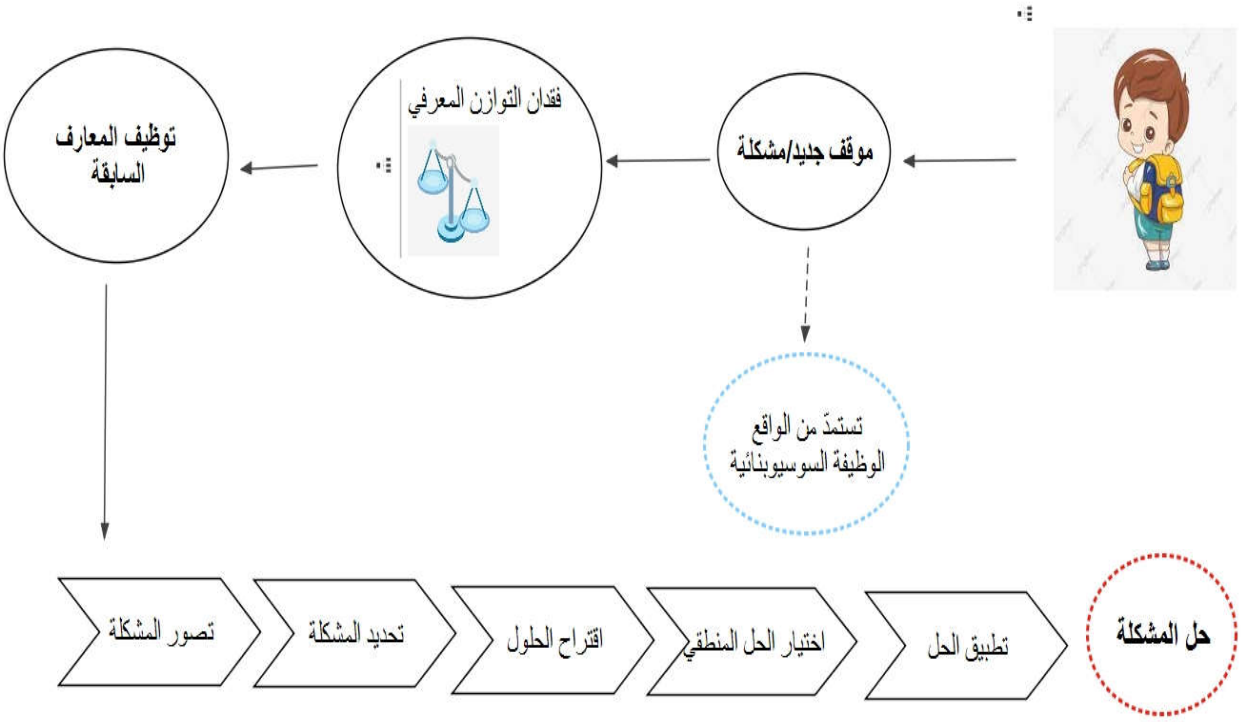

أهميّة الوضعيات التربوية: يعتبر الحمداوي(2015) الوضعية مؤشّرا ومعيارا للكفاءة والمردودية كما أنّها تحفّز وتدعوا للتعليم الذاتي وترفض التعليم التقليدي وهي كذلك تربط المدرسة بالواقع وتؤهل المتعلّم ليكون إنسانا ذو كفاءة ومواطنا مسؤولا قادرا على الاعتماد على نفسه في مواجهة المواقف الصعبة.

وتعتبر لعقد(2021) أن الوضعيات التربوية تجعل المتعلّم أكثر نشاطا، كما أنّها تفتح المجال للنقاش بين التلاميذ وتدفع المتعلّم للتفكير في حل مختلف الوضعيات التي يواجهها.

وتضيف يحي(2008) أن الوضعيات والمشكلات التربوية تتّفق مع مواقف البحث العلمي التي تسعى إلى تنمية روح البحث والاستقصاء وتجمع بين محتوى التعلّم وبين إستراتيجية التعليم في إطار واحد، فالمعرفة العلمية من منظور حل المشكلات هي **أداة للتفكير ونتيجة لها** وعليه فإن الوضعيات التربوية تكتسب طابعا تكوينيا، فتستخدم لبناء الكفاءة، وآخر تقويميا، نقوم من خلاله اكتساب الكفاءة.

أنواع الوضعيات التربوية: يمكننا تصنيف الوضعيات التربوية حسب **السياق** إلى :

- **وضعيات مكانية:** انجاز النشاط في هذا النوع يرتبط بالمكان كأن يتمكّن المتعلّم من القيام بالتعبير الشفهي داخل القسم.
- **وضعيات زمنية:** وهي الوضعيات التي ترتبط بالمدة الزمنية أثناء الأداء، كأن يتمكّن المتعلّم من نقل نص في ظرف 15د
- **وضعيات آلية وسائلية:** انجاز النشاط في هذا النوع من الوضعيات، يتعلق بالقدرة على استخدام بعض الوسائل التعليمية كقدرة المتعلّم على إجراء آلية الضرب بواسطة الآلة الحاسبة.
- **وضعيات مهارية:** كقدرة المتعلّم على غرس نبتة أو انجاز مشروع العائلة.
- **وضعيات تواصلية:** ونشير هنا إلى قدرة المتعلّم على استخدام بعض الأساليب أثناء التواصل مثل إدراج الجمل الاستفهامية....

وتصنّف الوضعيات التربوية من حيث **التقويم** إلى:

- **وضعيات أولية:** تستخدم قبل الشروع في الدراسة أثناء التقويم الاستكشافي.
- **وضعيات وسطية:** تستخدم أثناء التكوين ومرحلة البناء .
- **وضعيات التقويم النهائي:** تستخدم في نهاية التعلم للحكم على مدى كفاءة المتعلّم.
- **الوضعيات الإدماجية:** وهي تلك الوضعيات التي حلّها يتطلب دمج مجموعة من المعارف والمهارات السابقة.

- **وضعيات تقويمية:** وهي الوضعيات التي يتم من خلالها معرفة مدى كفاءة المتعلّم، ولا نقوّم من خلالها معارف المتعلّم وإنما قدرته على **استخدام** معارفه في حل الوضعيات التعليمية.
- **وضعيات الدعم والعلاج:** تستخدم بعد استخدام الوضعيات التقويمية من أجل تعزيز ودعم جوانب النقص التي أظهرتها الوضعيات التقويمية.

كما يمكننا تقسيم الوضعيات أيضا من حيث **الأسلوب** إلى:

- **وضعيات مشكلة:** والمشكلة هي موقف يرد في شكل مسألة يُطلب من المتعلّم حلّه ويجب أن تكون هذه المشكلات مشابهة للمواقف التي يمكن أن يواجهها المتعلّم في حياته.
- **وضعيات المناقشة:** وهي تلك الوضعيات التي تفترض عدّة آراء وكل متعلّم أو مجموعة من المتعلّمين يدافعون عن أفكارهم
- **وضعيات المشروع:** ويتعلّق هذا النوع من الوضعيات باستخدام معارف التلميذ في انجاز شيء ملموس.

شكل رقم8

أنواع الوضعيات التربوية

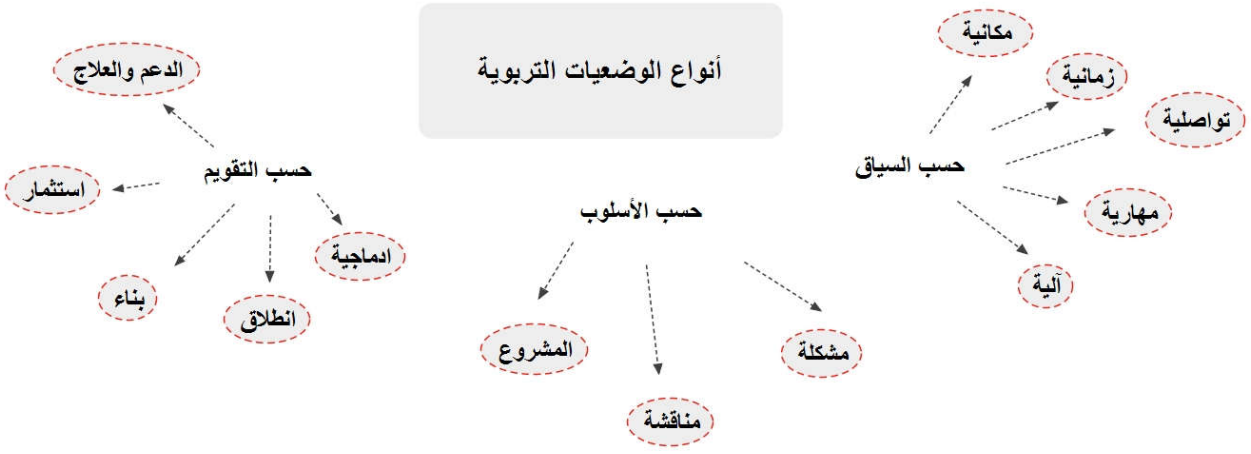

خصائص الوضعية: حسب استوفلي(1993)Astoufli نقلا عن (حمداوي،2015،ص.18) فإن الوضعيات يجب :

- أن تتضمّن عائقا أو مشكلا يتطلّب الحل.
- أن تكون الوضعية حقيقية تتطلّب تخمينات تدفع المتعلّم للتفكير.
- أن تتضمن الوضعية لغزا حقيقيا.
- أن تعكس موقفا حقيقيا يمكن أن يواجهه المتعلّم خارج المدرسة.
- كما يجب أن تناسب الوضعية المستوى المعرفي للتلميذ، فلا تكون سهلة ولا صعبة يتعذّر عليه حلّها.

عوائق حل الوضعيات/المشكلات التربوية: حددها (الجراح،2005 ،ص.276) في الجوانب التالية:

- عدم القدرة على قراءة المشكلة بشكل دقيق مثل السرعة في مقابل الفهم وتجاوز العناصر الأساسية.
- الافتقار إلى الرغبة والحماس لحل المشكلة.
- عدم المثابرة على الحل كنتيجة لضعف الثقة بالنفس، أو التخمين العشوائي.
- التسّرع في تقديم الحل دون بذل مجهود في التفكير.
- التثبيت الوظيفي من خلال استخدام الطرق المألوفة في الحلّ بدلا من التفكير بطرق إبداعية.
- التهيؤ الذهني وله علاقة بالتثبيت الوظيفي، يرفض فيه المتعلم استخدام وتجريب طرق أخرى للحل.